

تعليم المسلمين: قاعدة الشك لا يزيل اليقين

(182) [تعليم المسلمين: قاعدة الشك لا يزيل اليقين]

خطبة جمعة بتاريخ: (1429 / 21 / 12 هـ)

(للشيخ المحقق: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى -)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِاللَّهِ مُسْلِمِينَ» [إلى عمران: 102]. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَلَقَ بِهَا لُحُومَكُمْ رِجَالًا كَثِيرًا وَوَسَّاءُ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْعَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَوْجِبًا» [النساء: 1]. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَوَلُوا قَوْلًا سَجِيدًا * يُصَلِّوا لَكَ كَرَاهًا وَبِخْفٍ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» [الأنفال: 71-70].

أما بعد:

فإن صدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن صدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! روي وسار في صحيحه بن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«قد أفلح من أسار ورتق كفافاً وفتحه الله بما أتاه»**.

هذا الحديث فيه بيان سبيل الفلاح، وبذلك يكون الذي اتصف بهذه الصفات صفة الإسلام، وصفة الفئاة يعار من ذلك أنه زكى نفسه، لأنه لا يفاح إلا من زكاهما، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: **«فَدَأَمَتْ مِنْ زَكَاةٍ * وَقَدْ كَفَّتْ مِنْ كَسَافِهِ»** [الشعس:10-9]، ولا تتعارض هذه الآية مع قول الله عز وجل: **«فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ مَوْءَاظٍ مِنْ أَنْفَى»** [النور:32]، فهذه الآية المقصود بها: **«فَدَأَمَتْ مِنْ زَكَاةٍ»** أي: بطلته، الله، وبالإقتناع بعده، والاية الذخري: **«فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ»** [النور:32]، أي: لا يزكي الإنسان نفسه فطرهما أو يوحدها بما ليس فيها، ويعتقداً زكاتها وهي ليست كذلك، فالله اعلم بأهل التقى: **«هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَى»** [النجم:32].

فتزكية النفوس بطلته الله عز وجل هذا امر مطلوب، والله عز وجل خالق العباد من اجبه ورب الفلاح على فعله: **«فَدَأَمَتْ مِنْ تَرَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى»** [الاعلى:15-14]، من زكى نفسه بطلته الله افلاح، ولا يترتب الفلاح إلا لدخول الايمان، لقول الله عز وجل في كتابه الكريم: **«فَدَأَمَتْ الْمُؤْمِنُونَ * أَذِينَ مُمْ فِي صَلَاتِهِمْ كُدِّعُونَ * وَالَّذِينَ مِنْ أَلْفَوْ هَرَضُونَ * وَالَّذِينَ مِمَّ لِكَاغِهِ فَاعُونَ * وَالَّذِينَ مِمَّ لِفِرْجِهِمْ كَاظُونَ * إِلَّا عَلَى أَنْوَاجِهِمْ أَوْ مَا كَانَتْ آيَاتُهُمْ فَرِغَمٍ عِزَّ مَأْمُونٍ»** [المؤمنون: 1-6].

مولك هم الذين ظفروا بالفلاح، ولا يفاح إلا من علم الله سبحانه وتعالى صدقه وإخلاصه وتقواه وصدق نيته لله سبحانه، قال الله عز وجل: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا آيَةَ أُسُوبَةِ وَأَطِيعُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»** [المائدة:35]، ولا يفاح إلا من علم الله خيره، لقول الله عز وجل: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بُكُوعُوا وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاهْتَفُوا بِالْخَيْرِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»** [الحج:77]، فترتب الله سبحانه وتعالى الفلاح على عبادة الله وعلى فعل الخير، وهدام الشر كذلك، أن من توفّر فيه ذلك كان من المهلحين، فإن لظفر ما يجب أن يقتنع به العبد، ونظرف ما يفاح به، هو قنائه بالحق والهدى، هو تصحيح عقيدته على السداد؛ ففي صحيح وسار من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«حَاقَ طَعْمُ الْإِيْمَانِ مِنْ رِضَى بَالِهِ رِيًّا وَالْإِسْلَامِ حَيْثُ وَجِدَ رَسُولًا...»** فهذا الذي يذوق طعم الايمان، وهذا الذي يفاح بالجنة والرضوان، وذلك لأنه رضي وفتح بالله سبحانه وتعالى، وبروبيته، وبألوميته وأسمائه وصفاته، رضي أن يكون عبداً لله، لا لغريم، رضي أن يكون كل حياته لله سبحانه وتعالى: **«لَنْ يَنْ صِلَانِي وَسَكِي وَجَعَلِي وَهَيَّيْ لِي رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبَدَّلَتْ أَوْرَثَ وَفَا أَيْلَ الْفَسَائِمِينَ»** [الإنعام:162-163]، رضي أن لا يعبد إلا الله، ولا يدعى فيها لا بقدر عليه إلا الله، ولا يذبح إلا لله، ولا يذخر إلا لله، ولا يرحى إلا هو فيها، من شأنه سبحانه وتعالى، ولا يخلف إلا منه فيها، من شأنه سبحانه وتعالى، وهكذا الحجة وهكذا التوكّل... وهكذا سبيل العبادة والطاعات.

فهذا الذي توفّر فيه ذلك، رضي بالله رياً وهو الفلاح حقاً، وهكذا رضي بالإسلام حياً: **«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»** [إل عمران:19]، **«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الدِّنِّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»** [إل عمران:85].

هذا هو الدين الذي رضي به الله له: **«الْيَوْمَ كَتَبْنَا لَكَ دِينَكَ وَوَعَدْنَا نَعْمَةً عَلَيْكَ وَعَقَبْنَا بِرَحْمَةٍ لَكَ مِنَ الْإِسْلَامِ دِينًا»** [المائدة:3]، ورضي برسول الله صلى الله عليه وسلم نبياً، ويقبل عنه كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله عز وجل اتنا ذلك: **«قد أفلح من أسار ورتق كفافاً وفتحه الله بما أتاه»**، اتك الله الإسلام ففتح به، اتك الله السنة ففتح بهما: **«يَوْمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَكَهَكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ لَهُ»** [الحشر:7] في كل صغيرة وكبيرة يجب القنلة بها جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز التردد على شيء من ذلك إلا من اللقوال والأفعال واللباس، لا لها عدو ذلك لها في العقيدة والقنوب والنوايا والإخلاص كله له: **«وَجَعَلِي وَهَيَّيْ لِي رَبِّ الْعَالَمِينَ»** [الإنعام:162] طاهراً وباطناً، قائماً وهاجداً، ضاعاً وقرهياً، ايلاً وهماً؛ كل حياته جعلها لله سبحانه وتعالى، هذا هو الرضا، هذا هو التذم يا اتنا الله عز وجل، وأما اتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يَوْمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ»** [الحشر:7]: **«فتحته الله بما أتاه»**.

فيا أيها المسلم! اتك الله خيراً كثيراً، أعطاك الله الإسلام، أعطاك الله الدين الحق: **«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَمِيكًا»** [الفتح:28]، اتك الله عز وجل الهدى: **«وَأَنْ تُحْفِيْعُوهُ فَاتَّخَذُوا وَهًا عَلَى الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَهُمُ الْهُدَى»** [التور:54]، ولا يجوز التشكك والارتياب فيها اتنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، في شيء قابل ولا كثير، لذا ذكر الله سبحانه وتعالى العقوبة، لأنهم كانوا في ريبهم يترددون، ومن أجل ذلك صار نهم ما صار بها أنتم تعابوه، بسبب عدم اليقين وعدم القنلة بها جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله: **«وَأَرْبَابٌ قَائِمُونَ مُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ»** [التوبة:45]، وصار تكذيب الرسل، وصار أهل النار هم الذين يترددون في ريبهم وشكوكهم، وليست لهم قنلة فيها اتهم الله، وبها اتهم الله.

فواجب على المسلم أن يصحح عقيدته، هناك امور لا تقبل الشك، ولا تقبل الارتياب أبداً، كتاب الله لا يجوز فيه الشك أنه حق، وأنه يجب اتباعه والاهتثال له، والعمل به، في كل آية من آياته، كله حق: **«لَوْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعُوا قُلُوبَهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَهُوَ تِلْ مِنَ الْحَقِّ»** [الحديد:16]، وقال الله سبحانه وتعالى: **«لَوْ كُنَّ تَأْتِيَنَّ مِنْ رَبِّ فِيهِ مَعَى اللَّيْقِينِ»** [البقرة:21]، أي: لا شك فيه، لا ريب فيه أنه هدى، ومن شك أنه هدى، أو أن بعضه هدى وبعضه ليس بهدى، أو أن هدفاً منه ليس بهدى، فإن هذا الشك كفر، إن شكاً في كتاب الله كفر: **«هُدَى لِلْمُؤْمِنِينَ»** [البقرة:2]، ووصفهم الله عز وجل بقوله: **«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُمِؤِنُونَ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ زَقَّانَمُ يُؤْتُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالسَّخِرُ مُمْ يُؤْمِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»** [البقرة:5:3].

هذا هو سبيل الفلاح وهذا سبيل النجاة؛ الفئاة بها جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة دون افتئات أو تحدير أو تأخير: **«يَوْمَا كَانَ يُؤْمِنُونَ وَلَا مَؤْمِنَةٌ إِذًا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»** [الاحزاب:36]، والذي يختار ما يشاء ويترك ما يحبه؛ حكمه الله عاصي، وبعصيته ربا لدت به إلى الكفر في بعض الحالات، قال الله: **«وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا»** [الاحزاب:36].

إننا نعلم ونشكو به نراه وما حدث عليه هذه البنية، أن بعض المسمعين يخاف من الدين ما يشاء ويتربك ما يشاء. وكان الدين فوض إليه وما أن ينتخب منه ما يوافق الذوق والمزاج: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ أَعْرَضَ عَنَّا بَيْنَ يَدَيْهِ»** [البقرة:208]. نألمم الله بالليمان وحتم على أن يكونوا بتقادين محذرين لكل ما جاء به، وكل ما أتى به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أيما الناس! إن الارتباب قد خطأ أهدأ من النمر، لهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **«إِلهٌ * تَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ لَا يَرِيحُ فِيهِ رَبُّ الْمُؤْمِنِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ»** [السجدة:1-3].

ويقول سبحانه وتعالى: **«ص وَالَّذِينَ ذُو الْأَرْكَر * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي * كَرِهَ امَّاكِنَا وَمِنْ قِيَامِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادُوا وَاَلَّتْ جِيْنَ قِيَامِي * وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ بُرْهُدٌ مِمَّا عَمِلُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ سَادِرِ كِتَابِي * كَذَّبَ الْيَهُودَ إِذَمَا وَجَدُوا أَنْ هَذَا نَسِيَةٌ مِمَّا جَاءَتْ * وَإِنَّا لَنَسِيَةٌ يُؤْتَىٰ * مَا سُوِّمَتْهَا بِحَدَا فِي أَوَّلِهِ الذِّكْرُ أَنْ هَذَا إِلَّا تَحْفِيفٌ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دُكْرِي بَلْ أَنَا بِمُخَوَّفُوا عَذَابِي»** [ص:1-8]. الشك خطأ لخالهم، الشك دفع بهم إلى تكذيب الرسل، عدم ثبوت العقيدة الصحيحة في قلوبهم لعزيمتهم أدت بهم إلى هذه التهاجمات والفلأفلأ والفتن والبلاء، كل ذلك بسبب عدم الفطنة بالحق وما جاءت به الرسل، الشك جعلهم يشكون في الله، عدم ثبوت العقيدة الصحيحة في الله وفي رسله، يقول الله سبحانه وتعالى: **«أَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ جَاءُوا بِآيَاتِنَا فَذُودُوا أَجْرَهُمْ فِي أَوَامِرِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِهَا أَسْلَمْنَا بِهِ وَإِنَّا لَهِي شَكٌّ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ رَبِّهِ»** [إبراهيم:9] بسبب شكهم ارتبابا، كذبوا الرسل، ردوا الحقائق، واضحة بدوما بالشكوك والظنون: **«قَالَتْ رَسُولُهُمْ لَمَّا لَمْ شَكَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِعُذُوكُمْ لِيُفَرِّغَ لَكُمْ مِنْ ذُلِّكُمْ وَيُؤَدِّبَكُمْ إِلَىٰ أَجْلِ نَفْسِكُمْ»** [إبراهيم:10]. البيت.

الشك جعلهم يكذبون بالساعة ويرتابون فيما: **«بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّعَةِ وَكَذَّبُوا بِإِن كَذَّبَ بِالسَّعَةِ سَوِيْرًا»** [الفرقان:11] * **«إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَكَانٍ نَجِدُ سَوْمُوا أَمَا نَعْتَدُهَا وَرَوِيْرًا»** [الفرقان:12].

جعلهم يرتابون في البعث: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا كُفَّانُكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَحْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُصَفًّى مُخْتَلَفٍ وَغَيْرِ مُخْتَلَفٍ»** [الحد:5].. كل هذا: **«لَيْسَ لَكُمْ»** [الحد:5]. كل هذا لإفهامه الحجة والبيان لتثبيت العقيدة الصحيحة في قلوبهم ودفع الشكوك والتوهمات التي قلات أهدأ وأملكتهم.

فيا أهدأ! تجنب الشكوك يا أيها المسلم، أنت على بصيرة، يقول الله انبيي: **«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ لَّأَوْهِنَ الْيَتِيمِ»** [يوسف:108]. فها دعت تالياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت على بصيرة وعلى شريعة بيته، است وتخطب، وألها ياتيك الشك والارتباب والتخبطات بقدر يعك عن الحق والسنة، أها فها دعت ياسكاً بالساعة فأنت مستبصر، وإن حصل لك شيء من الخيف والغمظة، فو تكذبت يا أنت فيه من الفلتنة فإن ذلك يقول: **«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا سَمِعُوا طَائِفًا مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا»** [الاعراف:201]. تذكروا إن لهم شريعة كاملة يتبنون عليها يستبصرون بذكورن الله عز وجل: **«تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»** [الاعراف:201]. **«مَنْ جَعَلَنَّا عَلَىٰ شَرِيْعَةٍ مِنَ النَّوْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * هُمْ أَنْ يُخَالُوا عَمَلٌ مِنَ اللَّهِ شَرِيْرًا»** [الاحقاف:18-19]. فها أحد سيفني علك يا أهدأ من الله شيئاً يا أحد سيفنعلك، ستبقي وحدك، ستهوت وحدك، ستبعت وحدك، ستواجه رب العالمين وحدك، ستأنتل قيرك وحدك، ستدخل فيها أنت عهات بسببه وحدك أها جنة نار وحدك: **«يَوْمَ يُرَىٰ الْعُرَىٰ مِنْ أَوْبَهِ * وَأَمَّهُ وَأَبِي * وَصَاحِبِيْهِمْ وَيَوْمَئِذٍ يُغْمِزُهُمْ»** [عيس:34-37]. **«فَلَمَّا تَبَيَّنَ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْأَلَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ فَوَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ»** [يونس:30].

عقيدة يجب أن تثبت العقيدة الصحيحة في الله وفي رسول الله عليهم الصلاة والسلام، وفي كتاب الله، حق وفيها جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز الالتفات عليه لا قليلاً ولا كثيراً: **«أَفَدَّ كُنْ كُفْرٌ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَأَ حَسَنَةٍ إِنْ كُنْ يَرُدُّهُ اللَّهُ وَيَأْتِيهِ الذِّكْرُ اللَّهُ كَثِيْرًا»** [الاحزاب:21].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أها بعد:

فمن ضعف العقيدة والشكوك البائرة: الظن المختلف، سوء الظن بالله سبحانه وتعالى، وأن الله عز وجل يدخل أولياعه وينصر لعداهم، هذا من الشكوك والتوهمات الشيطانية، وهكذا الظن والتوهمات أن الله يخلق العبد ويضعه، ولا يرضقه كذلك كل ذلك سوء ظن بالله، لأن وعد الله حق: **«وَكَيْفَ مِنْ دَابَّهِ لَّا تَحُولُ رُفْعًا اللَّهُ يَرْفَعُهَا وَيَأْتِكُمْ وَهُوَ السَّعِيْرُ الْعَلِيْر»** [العنكبوت:60]. **«مَا مِنْ دَابَّهِ إِلَّا هُوَ إِحْدُ بِنَاصِيَتِهَا أَنْ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ»** [هود:56].

الظن ان الله لا يعار خلقه ولا يعار ظواهرهم او بواطنهم، كل ذلك باطل لقول الله عز وجل: **«لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ»** [الحاقة:18]، ولقول الله: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»** (آل عمران:5). وهكذا ظنون كثيرة وشكوك وتوهمات وعقائد فاسدة أدت بالعباد إلى ان كل إنسان يريد ان يأخذ دقه بدمه. وكما اوزع لهم الشيطان وسوات لهم أنفسهم أنك ان لم تكن ذنباً تأكلك الذئاب، فمذا يطش بها، وهذا يظلم هذا، وهذا يسفك دم هذا، وهذا أيضاً يغي على هذا، او ان الإنسان يقي مفوضاً أمره لله سبحانه وتعالى ولاجئاً إليه، عاجلاً بالنسباب التي بينها سبحانه وتعالى. هذا هو إردم الله عز وجل.

أيها الناس! إن الظنون والشكوكات والتوهمات لا تزيل ما كان يقيناً، وهذه قاعدة متيقنة ثابتة بأدلتها البينة، فلا يجوز أن يتأرجح الإنسان في حق معلوم بالكتاب والسنة، ولا في شيء واضح بين جلي يبرهن عليه، إما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم، وفي مسلم او في بعض السنن أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: **«يا رسول الله الرجل يجد في بطنه شيئاً قال: لا يخرج حتى يسوع صوتاً أو يجد ريحاً»**. استدل أهل العلم بهذا الحديث: على (ان الشك لا يزيل الا باليقين). وهذه القاعدة تدخل تحتما عدة قواعد. ومن تلك القواعد: (على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين) فإدماج النصل هو عدم ثبوت ذلك الشيء الذي ادعى به على شخص من الأشخاص، وإثبات الدعوى عليه طارئة، وإثباته بالبينات، وإثباته فلا حجة له في ذلك، وليس له الا اليمين فقط. هذه اصول.

ومن ذلك القول ب(البرائة النصية). فالإنسان إذا كان على شيء على الإسلام هو على النصل، لا ينتقل من الإسلام الا بانقل صحيح موثق، على السنة لا ينتقل من السنة الا بانقل صحيح موثق يبرهن. هكذا الأخذ بالنصل. هذه قاعدة تندرج تحتما عدة قواعد. ومن ذلك: ان من شك في صلاته، أصاب أرباعاً او ثلاثاً بنى على اليقين. بها في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **«فليجعلها ثلاثاً وليكول ركنه وليسجد لسموه، فليبن على ما استيقن»** يعني على اليقين. وإذا شك أطاف ستة أشواط او سبعة أشواط جعلها ستة وبنى على اليقين وكول واحداً. **«دع يا بريك إلى ما لا يريك»**. وهكذا إذا شك اهدم مكانه او انما بيته وجب عليه الابتعاد عنها كلها. عن اللص الذي كان مخلوطاً بالحدافة والهيئة: **«دع يا بريك إلى ما لا يريك»**. النصل تجب الهرواات والبعد عنها، وإذا شك في ان هذا البيوع صحيح او ليس بصحيح، او انه بيع مرتكب فيه تجنب، يا كان فيه من الربيه، من العشي: **«دع يا بريك إلى ما لا يريك»**.

ومثلك اصول ونوابت تندرج تحت هذه القاعدة التي هي: ان اليقين لا يزال بالشك، ذلك لضعف الشك وضعف الظنون وإثبات طارئة، وان اليقين هو المطلوب، والذي أنزل الله به كتيبه والذي أرسل الله به رساله.

فعلى المسلم ان لا يكون متحيزاً وتشككاً، وان يأخذ بالنصل والنوابت، وان يأخذ كذلك بها تيقن به من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وان يصبر في ذلك على ما هو واضح جلي بين. كل هذا امر مطلوب: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِمْرُ تَقْوَاهُمْ يَا لَا تَقْتُلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ»** [الصف:2-3]. قال: **«إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَىٰ مِنَ الدَّقِّ شَيْئًا»** [يونس:36]. قال سبحانه: **«فاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ إِذْ تُنْفَخُونَ فِي الدُّمَانِ لَأَكْثَرُونَ»** [فصلت:6]. والاستغافه إليه لازمة في هذه النور كلها.

وتسأل الله التوفيق.